(١) ضعف الهمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

نعرض لمشكلة من مشكلات الحياة، وهي: «**ضعف الهمّة**».

بعض الناس لا يكون عنده قدرة على مواجهة ما يعرض له في حياته، أو يكون ضيق الفكر، ينظر إلى الأمور القليلة، ويترك الأمور العظيمة، ولا يكون عنده قدرة على مواجهة ما يَعْرِضُ له في حياته من المشاكل.

بعض الناس يكون عنده هِمَّة عالية، وبالتالي تجِدُه يسعى لتحقيق أعلى الأمور وأكملها، وبعض الناس يكون دنيء الهمة، إنما مقصوده تحقيق مقاصد سيئة، وأهداف غير نبيلة، ولذلك هذه المشكلة -مشكلة ضعف الهمة- لا بد من مدارستها وتباحثها، وقبل أن ندخل في الموضوع نبين ما المراد بضعف الهمة؟

المراد بضعف الهمة: ضعف النفس عن طلب المراتب العليا، وقصور الأمل عن الغايات الفاضلة، والرضا بأصاغر الأمور ودَنَايَاها، وإيثار الرَّاحَةِ والدَّعَة والقصور عن معالي الأمور، هذا هو ضَعْفُ الهِمَّة.

من مظاهر ضعف الهمة في حياتنا:

١- ضَعْفُ الهمة في علاج المُشْكِلات: فبعض الناس لا يكون لديه رغبة في علاج ما يمر بالناس من مشاكل، ولا يبذل الأسباب لإزالة العقبات المعيقة عن إصلاح الأحوال من حياته وحياة غيره، فبالتالي هذا مظهر من مظاهر هذه المشكلة.

Dipindai dengan CamScanner

٢- هناك ضعف همة في العبادات والطاعات: تجد بعض الناس تضعف همته عن طاعة الله عز وجل، لا يواظب على واجبات، ولا يحرص على نوافل ومستحبات، يغفل عن قول النبي ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي؛ لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي؛ لَأُعِيذَنَّهُ»[1].

٣- ضعف الهمة في طلب العلم: بعض الناس لا يكون عنده همة في تعلم ما ينفعه في دنياه وآخرته، أو بعض الناس يتعلم العلم الشرعي لكن بنية سيئة، لا ينوي بذلك التقرب لله عز وجل، أو يكون هناك ضعف همة في عدم القيام بحق طلب العلم؛ إما بالتأدب بآدابه، أو بنشر هذا العلم.

٤- التهرب عن المسئوليات والواجبات المناطة بالإنسان: فعندما يكون هناك واجبات عليك، عليك أن تقوم بها، وإذا ضعفت الهمة؛ تركت القيام بتلك الواجبات.

٥- استصعاب الأعمال الصالحة: عندما يكون هناك أعمال طيبة تجد بعض الناس يستصعبها، ويضع العراقيل في طريقها، ويقول: بيني وبينها كذا وكذا، بينما من كانت همته عالية يستسهل ذلك، ويستسهل الصعب؛ لأنه يرجو ويؤمِّل في ثمرة أعلى.

٦- التخلّق بخلق البخل والشح: وذلك لأن البخيل ليس عنده همة لتحقيق مصالح عُليا أكثر مما بذله من مال.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

Dipindai dengan CamScanner

٧- اقتصار الإنسان في مقاصده وهمومه على الكماليات والهوامش: من مثل: اختيار الملابس، واختيار المراكب، واختيار أنواع المساكن، ينظر إلى المظاهر، ويترك الحقائق.

٨- اتباع الشهوات: كلما عرضت له شهوة؛ اتبعها وسار في طريقها، وترك المقاصد العظيمة التي خُلق من أجلها.

٩- التسويف والتأجيل: كلما جاءه عمل من الأعمال الطيبة التي تحقِّق أهدافًا نبيلة؛ تجده أدخل كلمة: سوف أؤديه بعد ذلك، سنؤجّله إلى يوم آخر.

١٠- أن يكون نظر الإنسان قاصرًا على الدنيا فقط: بينما صاحب الهمة العالية ينظر إلى الدارين دنيا وآخرة، ويسعى إلى تحقيق المصالح فيهما، ويعرف أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن عمارة الدنيا وسيلة لعمارة الآخرة.

١١- اليأس: فذلك القنوط وذلك اليأس ليسا من الهمة العالية في شيء، بل الهِمة العالية تكون بالتفاؤل، وتكون ببذل الأسباب المؤدية إلى إنجاح الأهداف وتحقيق المنى العالية.

١٢- تتبُّع زلّات الآخرين: كلما وجد هفوة لغيره؛ فرح بها، وطار بها، ونشرها في الآفاق.

من آثار مشكلة ضعف الهمة:

١- التخلق بالأخلاق السيئة: فإن ضعيف الهمة لا يسعى إلى خُلق فاضل عال، وبالتالي يترك الأخلاق الفاضلة، ويتخلق بالأخلاق السيئة، فتجده يقتنص كل خُلق سيء، وما ذاك إلا لأن همته ضعيفة دنيئة.

Dipindai dengan CamScanner

٢- ينتج عن ضعف الهمة عند الأفراد ضعف الأمة كَكُلّ، إذا وُجِدَ صاحب همة عالية حرك الأمة كلها، وكم من إنسان واحد كان له تأثير عظيم في مجتمعات بكاملها، وبالتالي فإن ضعف الهمة يؤدي إلى ضعف الأمة.

٣- عدم تحقيق الأهداف الطيبة النبيلة: لأن من كان عنده هدف، أو من كان يُرْجَى منه تحقيق أهداف، لكن همته ضعيفة دنيئة، فإنه حينئذٍ لن يحقق هذه الأهداف التي تُرْجَى مِنْهُ.

٤- تسلّط العدو علينا وعلى مجتمعاتنا: لأننا ليس لدينا همة، وبالتالي لا نؤدي عملًا، وليس لنا هدف، وبالتالي لا نسعى لتحقيق ذلك الهدف، فيتمكن عدونا منّا.

٥- ضعيف الهمة تجده تاركًا للإنصاف، تاركًا للحكم العدل على أفعال الآخرين.

إلى غير ذلك من الآثار السيئة العديدة المترتبة على ضعف الهمة.

من أسباب ضعف الهمة:

١- الاشتغال بالسفاسف ومحقّرات الأمور، وترك الأمور العالية: فإن الاشتغال بسفاسف الأمور يضعف الهمة، ويجعل الإنسان لا تعلو همته، ولا يَحْسُنُ عمله.

٢- الرِّضَا بالدّون: فتجده يرضى بأقل الأشياء، ولا تجده يتطلع إلى أعلاها وأكملها، إذا جاء في الأجر والثواب رضي بأدنى درجات الواجب، ولم تجده يتطلع إلى كمال إرضاء الله عز وجل بأداء الواجبات على أكمل وجوهها، وبالمحافظة على النوافل، وفي تجارته تجده يكتفي بما ينفقه في يومه، ولا يتطلع إلى زيادة هذه التجارة، لماذا؟ لضعف همته، هكذا الموظف، والعسكري، وغيرهم من أنواع الناس، عندما

Dipindai dengan CamScanner

تضعف همتهم يكون من أسباب ذلك: أنهم يرضون بالدون، ولا يستشعرون الهدف من حياتهم.

٣- ما يُبتلى به الإنسان من أصحاب السوء، الذين يجعلونه يبتعد عن الأعمال اللائقة به، وعن الأهداف المناسبة له، فَكَمْ جَرَّ صاحب السوء وصديق السوء على الإنسان من صفات سيئة، وأبعده عن تحقيق غايات نبيلة وأهداف عظيمة.

٤- التربية السيئة: فمن رُبّوا تربية غير مناسبة، فإن هممهم في الغالب لا تكون على أعلى المستويات.

٥- الكسل: فإن الكسلان ضعيف همة، وإن هدف إلى أهداف جميلة، لكنها لا تَنْمُو هذه الأهداف ولا تزداد، وإنما تتقلص وتقل بسبب كسله.

٦- ما يؤدّيه بعض وسائل الإعلام من شغل الناس بأمور لا فائدة فيها، ولا ثمرة لها، ولا علاقة لهم بها، يثيرون الناس ويهيجون عواطفهم فيما لا يعود عليهم بالخير والنفع.

٧- عدم وجود القدوة الصالحة التي يقتدي بها الناس.

٨- ضيق الأفق: بحيث يكون الإنسان لا ينظر إلى مرأى بعيد، إنما نظره بين قدميه.

٩- استطالة الطريق: عندما يطول عليه الطريق، طريق الخير والهدى والصلاح، يجد الطريق طويلًا، ولا يتخلق بخلق الصبر، ومن ثم تضعف همته.

١٠- إبراز أَشْخَاصٍ لا يصح الاقتداء بهم، لم يقدموا شيئًا نافعًا للأمة، فإبراز هؤلاء يؤدي إلى ضَعْفِ الهمم، واشتغال الناس بالسفاسف، وبما لا قيمة له في الحياة.

Dipindai dengan CamScanner

من طرق علاج مشكلة ضعف الهمة:

١- الاستعانة بالله عز وجل، والتوكل عليه سبحانه، وعرض حوائجنا عليه، ودعاء رب العالمين أن يرفع من هممنا.

٢- ينبغي بنا أن نعرض الأهداف النبيلة على الأمة، وبالتالي يؤدي هذا إلى جَعْلِ الناس يسعون إلى تحقيق هذه الأهداف، وتكون تلك المقاصد أهدافًا لهم.

٣- ينبغي عَرْض القدرات الطيّبة، وعرض الصور والنماذج الحسنة على الأمة لتكون قدوات صالحة لنا.

٤- ينبغي بنا أن نربي نفوسنا على الصبر، وعدم استطالة الطريق.

٥- ينبغي بنا أن يوجد عندنا التشجيع، فنشجع أصحاب المهارات، وأصحاب الهمم العالية لندرأ بذلك ضعف الهمة.

٦- علينا أن نسعى إلى اغتنام الأوقات فيما يعود بالنفع، ونسعى إلى جعل الناس يغتنمون أوقاتهم فيما فيه خير وسعادة لهم.

٧- أن نعطي الدنيا قيمتها الحقيقية، وأن نعوّد أنفسنا على البَذْل والعطاء في سبل الخير، فإن هذا مما يعلي الهمم.

٨- مطالعة سِيَرَ الصالحين، سير الأفذاذ، سير الأئمة والعلماء، سير الذين كان لهم تأثير في الأمة، فإن هذا يجعلنا ممنْ ينشر علو الهمة في الأمة.

٩- ينبغي بنا أن نعوِّدَ الناس على سعة الأفق، وأن نحاول أن نطرد الهموم والغموم من حياة الناس، وأن نجعل الناس يستشعرون المسئوليات الملقاة عليهم.

Dipindai dengan CamScanner

من الحوادث العظيمة التي نظرنا إليها: سيرة أولئك الأعلام الأئمة، الواحد منهم غيّر حياة أمة، بعضهم غيره في عصره، وبعضهم غيره بعد وفاته، انظر إلى النبي ﷺ جاء في أمة عندها شرك، وعندها أخلاق فيها ما فيها، وعندها أحوال مختلفة متنوعة، فقر مدقع وأمن مفقود، وأمة لا يؤبه لها، واختلاف فيما بينهم، بل اقتتال، وسفك للدماء، ثم جاء إليهم النبي ﷺ بدعوة الإسلام، فخلال سنوات قليلة تحولت الأمور، هاجر ﷺ يوم الهجرة يطارده قومه يريدون قتله، وبعد سنوات قليلة تحولت الحال، فأصبحوا يطلبون عفوه، ويخاطبون ودّه، ثم أصبحت أمة مرهوبة الجانب، واغتنى الناس، وأمنوا على دمائهم وأموالهم، واجتمعت كلمتهم، وتعاونوا على الخير والبر والتقوى؛ فنتجت حضارة عظيمة.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم ممن علت همته، ووُجد عنده الأهداف الطيبة النبيلة، كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال الأمة، وأن يردَّهم إلى دينهم ردًّا جميلًا.

هذا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Dipindai dengan CamScanner